

## تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 01- سورة لقمان من الآية (33) إلى الآية (43).

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الناس  
اتقوا ربكم واحشو يوما لا يجزى والد عن ولده - 00:00:00

لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا تغرنكم بالله الغرور إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام - 00:00:31

وما تدری نفس ماذا تکسب غدا وما تدری نفس باي ارض تموت ان الله علیم خبیر هاتان الایتان الکریمتان هما خاتمة سوره لقمان  
بعدما بين جل وعلا وحدانيته وانه المستحق للعبادة - **00:01:08**

وعلما يا ايها الناس اتقوا ربكم يا ايها الناس - 00:01:56

خطاب للناس عموماً للمؤمن والكافر امرهم الله جل وعلا بان يتقووا ربهم بينهم وبين سخط الله وقاية في العمل بطاعته واجتناب معصيته والله جل وعلا امر بتقواه في ايات كثيرة من كتاب الله - 00:02:47

وقد يكرر جل وعلا الامر بالتقى الاية اكثر من مرة واحدة يكررها اكثر من مرة كقوله جل وعلا يا ايها الذين امنوا انقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله - 00:03:33

ان الله خبير بما تعملون اتقوا ربكم واحشو يوم خافوا من ذلك اليوم العظيم الذي تجتمع فيه الاهوال وينشغل كل انسان بنفسه كل لا يهتم الا بنفسه كل يخشى على نفسه ان يلقى في النار - 00:04:00

واخشووا يوماً ونكره جل وعلا للتهوين والتعظيم يوم القيمة يوم عظيم يوم لا يجزي والد عن ولده واخشووا يوماً لا يجزي والد عن ولده الحادي عشر على ولده - 00:04:50

صغيراً كان او كبيراً فإذا لزم الولد غرامة او مال سارع الوالد في السداد عنه ليفك ولينجيه من الورطة هذا في الدنيا وكذلك الولد يتحمل الاهانة والاذى تخلصاً لوالده يصبر على ما يأتيه - 00:05:29

من اجل تخليص والده مما هو واقع فيه هذا في حال الدنيا لكن في ذلك اليوم لا يجزي والد عن ولده لو اراد الوالد ان يعطي ولده شيئاً من حسناته - 00:06:18

او ان يتحمل شيئاً من سيئاته ما امكن ذلك ما يطاع وهو لا يقدم على هذا لكن لو اقدم ما قبل منه ذلك ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً - 00:06:49

وأن نزل تقول هذا ولدي لكن لا تقل ولدي ولدك هذا مولودي مولودك هو الولد الذي انت ابوه المباشر الادنى المولود هو ولدك الذي ولدته انت واما ولدك ويصدق على ولد ولدك وان نزل - 00:07:49

ولذا قال جل وعلا ولا مولود هو يازن عن والده شيئاً الولد المباشر ولدك لصلك لا يجزي عنك شيئاً. ولا يقضى عنك شيئاً ولا يتحمل

عنك شيئاً من سيناتك ولا يعطيك شيئاً من حسناته - 00:08:28

والله جل وعلا ذكر الولد المباشر والوالد من جهة العلو ومن جهة النزول والد وولد الذين هم اقرب القرابة بعضهم لبعض فاذا كان والد لا يغني عن ولده والمولود لا يغني عن والده - 00:09:00

وغير القرابة القرابات من هؤلاء من باب اولى غير القرابات من غير الاووالد والولد من باب اولى الا يغني اذا لم ينفعك ابوك فلن ينفعك اخوك ولا عمك واذا لم ينفعك ابنك الذي ولدته - 00:09:38

فلن ينفعك ابن اخيك ولا ابن عمك وفي هذه الاية قطع للاطماع بان لا يدللي قريب بصلاح قريبه حتى وان كان الوالد في منزلة عالية والولد فاجر او كافر فلن ينفعه ابوه بشيء - 00:10:05

وكذلك المقابل الولد اذا كان في منزلة عالية فلن ينفع اباه بشيء قد يقول قائل انه ورد في الحديث ان المرء اذا مات له ثلاثة من الولد لم يبلغ الحلم - 00:10:57

لم تمسه النار الا تحلة القسم فهل هؤلاء الاولاد الثلاثة نفعوا اباهم نقول لا الاولاد ما نفعوا اباهم بشيء وانما انتفع الاب بصره على فقد اولاده وكذلك من صبر على تربية البنات - 00:11:27

وعرايتهن لم تمسه النار وما ذاك بنفع البنات للوالد في الدار الاخرة. وانما بصره وعمله وتربيته التربية الحسنة نال هذه المرتبة وهذا الثواب الوالد لا يعطي ولده من حسناته كما ان المولود - 00:12:07

لا يعطي والده شيئاً من حسناته. ولا يتحمل كل واحد منهما عن الاخر شيئاً من سيناته وانما على المرء ان يجتهد لنفسه وكما قال الله جل وعلا يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه - 00:12:41

لكل امرى منهم يومئذ شأن يغنيه كل واحد مشغول بنفسه. يقول نفسي نفسي وهذا في عرصات القيامة واما بعد ان يستقرروا في الجنة فقد يشفع الاخيار باول اقربائهم اذا كانوا دونهم في الدرجة - 00:13:10

فيرفعون بعد اذن الله جل وعلا كما قال الله جل وعلا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بامان الحقنا بهم ذريتهم. وما التناهم من عملهم من شيء لا ينقص الله جل وعلا - 00:13:49

الاباء من درجاتهم وانما يرفع الابناء الذين اتبعوا اباءهم في تقوى الله والايام يرفعهم لمنزلة ابائهم لتقر اعينهم بالمجتمع لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً - 00:14:13

قال بعض العلماء رحمهم الله في الاية في الجانب الاخر جانب الاولاد ونفعهم جاء بالجملة الاسمية وفي جانب نفع الاباء لولادهم جاء بالجملة الفعلية قال لا يجزي والد عن ولده يجزي فعل - 00:14:48

وقال ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً اسم اذا الجملة الاسمية تعطي توكيدا اكثرا من الجملة الفعلية كذلك فيها مؤكدا اخر وهو الظمير المنفصل في قوله ولا مولود هو - 00:15:20

عن والده شيئاً كذلك فيها تأكيد اخر قوله مولود الذي هو الولد له المباشر فهذه المؤكdas في جانب الاولاد قال بعض العلماء لعل ذلك والله اعلم لان كثيرا من الصحابة - 00:15:47

اباؤهم ماتوا على الكفر وهذا اخبار للصحابه بانهم لن ينفعوا اباءهم بشيء ما دام انهم ماتوا على الكفر فلن ينتفعوا منهم بشيء اطلاقاً وقال بعضهم الحكمة والله اعلم غير هذه - 00:16:23

وذلك ان الله جل وعلا في اول السورة وصى الاولاد بابائهم وصاهم بالوالدين والعناية بهم حتى مع كفرهم وهذا في حال الدنيا وفي هذه الاية بيان ان الاولاد وان كانوا قد وصوا بالاباء في حال الدنيا فلن ينفع الاباء بشيء في الدار الاخرة - 00:17:04

مع وصية الله جل وعلا للاولاد بان ينفعوا اباءهم في الدنيا هذا تيسير بانهم لن ينفعوا اباءهم في الدار الاخرة بشيء من اعمالهم لان كل انسان مشغول بنفسه ان وعد الله حق - 00:17:47

ان وعد الله بالبعث الذي وعد به حق يعني واقع لا يختلف لعبت لا محالة من وقوعه الله جل وعلا وعد المؤمنين بالجنة فلهم ذلك ووعد الكفار بالنار فلهم ذلك لا محالة - 00:18:33

ان وعد الله حق حتى وان تأخر وكل ات قريب فلا تغرنكم الحياة الدنيا لا تغتروا بالحاضر وتنسوا المال وتنشأ المؤجل لا تغتروا بذلك  
فلا تغرنكم الحياة الدنيا المراء قد يغتر بزينة الحياة الدنيا - 00:19:00

ويحرص عليها وينشغل بها وان الهته عن الآخرة فيسوف لنفسه بأنه سيعتمد في الدنيا ثم في اخر عمره يتوب ويقول له الشيطان خذ  
نصيبك من الدنيا واستمتع بها وعندما تكبر - 00:19:42

والله يتوب على من تاب الله جل وعلا يحذر العباد ان يغتروا من الحياة بالحياة الدنيا او ان يغتروا الشيطان ووسوسته وتزيينه فلا  
تغرنكم الحياة الدنيا فانها زائلة والاسم باق - 00:20:21

اذا اقترف المرء الارث شرعن ما تذهب اللذة ويبيقى الارث والعياذ بالله يستمر ولا يدري الانسان متى نهاية عمره قد ينتهي عمره وهو  
على معصيته فيختم له بسيء عمله والعياذ بالله - 00:20:55

ويموت على معصيته من زنا او شرب خمر او تعامل بالربا او سرقة او عقوق والدين ونحو ذلك فيختم له بعمل سيء فيكون من اهل  
النار والعياذ بالله ولا تغرنكم الحياة الدنيا - 00:21:29

ولا يغرنكم باسم الله الغرور لا يغرنكم بالله الشيطان الغرور الشيطان بفتح الغيم وفي قراءة اخرى الغرور بضم الغين فلا يغرنكم ولا  
يغرنكم بالله الشيطان يأتي لابن ادم فيقول الله جواد كريم - 00:21:59

غفور رحيم يتقبل التوبة منك متى تبت نستمع في الدنيا ثم تب الى الله والله جواد. والله حليم. والله كريم. صح والله جواد والله  
حليم والله غفور والله رحيم لكن - 00:22:36

هل تدري انك تتوب او يمكنك ان تتوب اذا وقعت في الارث قد تكون نهايتك في هذه الحياة الدنيا في مقارفة هذا الارث وتموت على  
عصيتك والمؤمن يسأل الله جل وعلا حسن الختام - 00:23:02

يعمل العمل الصالح وهو لا يدري هل يكمله او لا هل يأتي بمثله او لا لا يosoس لك الشيطان فيزين لك المعصية حتى تقع فيها ثم  
يختتم على عملك بهذه المعصية والعياذ بالله - 00:23:34

ولا يغرنكم بالله بحلم الله جل وعلا وعفوه وكرمه الغرور ويفتح لك باب الامل وطول العمر ويحسن المعصية ولن يعلم عنك وبعدما  
تنتهي تنتهي من هذه اللذة تتوب وهكذا يسوس لالانسان - 00:24:05

حتى يقع في المعصية قال ابن عباس رضي الله عنهم الغرور هو الشيطان وكذا قال الامام مجاهد وعكرمة وقتادة لان من شأن  
الشيطان وطبعه انه يغيربني ادم يحرص على ايقاعهم - 00:24:42

وقد اقسم بعزة الله جل وعلا فبعتزك لا وينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فهو يعدهم وينهيم وما يعدهم الشيطان الا غرورا  
وينهيم عن الآخرة ويشغلهم بالدنيا لينشغلوا بها عن الاستعداد - 00:25:16

للآخرة ولقاء الله جل وعلا وقال من وقال سعيد بن جبير رحمة الله ولا يغرنكم بالله الغرور قال يعمل بالمعاصي ويتمنى المغفرة اذا  
قيل له عن معصيته قال الله غفور رحيم - 00:25:44

اسأل الله ان يغفر لي. نعم التمس اسباب المغفرة حتى يغفر لك ابتعد عن الذنب اطلب المغفرة والله جل وعلا جواد كريم اما ان  
تستغفرو وانت واقع في الارث ومستمر عليه - 00:26:13

فهذا ليس باستغفار حقيقي ولا توبة وانما هو توبة الكاذبين كما قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه توبة الكاذبين الذي يقول  
استغف الله واتوب اليه وهو مصر على معصيته - 00:26:32

ولا يغرنكم بالله الغرور ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس  
بالي ارض تموت هذه مفاتيح الغيب - 00:26:57

هذه علمها عند الله جل وعلا لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل الا من اطلعه الله جل وعلا على شيء من ذلك ان الله عنده علم الساعة  
متى تقوم الساعة؟ لا يعلم ذلك الا الله - 00:27:27

وقوله جل وعلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى اخر الاية قال الفرا ان معنى هذا الكلام النفي اي ما يعلمها الا الله عز وجل

لانه حصر علم هذه الاشياء - 00:28:05

له جل وعلا وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى وعنه مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو. قال هذه الخمس فمن ادعى علمها فقد كفر بالله وكذب القرآن - 00:28:27

ان الله عنده علم الساعة اخرج البخاري ومسلم غيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله - 00:29:02

وذكر هذه الخمس وفي الصحيحين كذلك وغيرهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في حديث سؤاله عن الساعة وجوابه اشارطها ثم قال في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا هذه الآية - 00:29:25

فلا يدري احد متى تقوم الساعة في اي سنة ولا في اي شهر ولا في اي يوم ولا في اي ساعة ولا في اي وقت من ليل او نهار ومن ادعى علم ذلك فهو تخرص - 00:29:55

وكذب وافتراء وما يقول ذلك بتحديد قيام الساعة انه في عام كذا او في سنة كذا يلتقي كذا وكذا يفني العالم كله هذا تعبير عن نهاية الدنيا وحلول يوم القيمة وذلك اليوم لا يعلمه الا الله - 00:30:19

جاء رجل من اهل البادية الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان امرأتي حبلى فاخبرني ما تلد وبلادنا وحده فاخبرني متى ينزل الغيث وقد علمت متى ولدت واخبرني متى اموت - 00:30:57

عكرمة نحوه زاد وقد علمت ما كسبت اليوم فماذا اكسب غدا زاد ايضا انه سأله عن قيام الساعة فانزل الله جل وعلا ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية - 00:31:20

اي هذه الامور لا يعلمها الا الله وينزل الغيث هو الذي جل وعلا ينزل الغيث متى شاء المكان الذي شاء في الوقت الذي شاء جل وعلا وبالمقدار الذي شاء من كثرة او قلة - 00:32:00

ولا يعلم ذلك متى ينزل الا الله وما يقال في الامطار الصناعية قد تفعل ولا يحصل منها شيء الا بارادة الله جل وعلا قد تحصل وقد لا تحصل وانزال المطر - 00:32:30

بيد الله جل وعلا ولو شاء لعمل الناس ما عملوا لانزال مطر لم يرده الله لم ينزل لان الله جل وعلا اذا لم يرده سلط عليه الريح فقذفته في مكان بعيد - 00:33:05

ما يعلمونه من اسباب اذا لم يردها الله جل وعلا سلط الله عليها الريح فقذفته في مكان بعيد ويعلم ما في الارحام. انتبه لهذه يعلم ما في الارحام ما لا يعلم ما في الرحم الا الله - 00:33:24

اذا حملت المرأة في الشهر الاول والشهر الثاني والشهر الثالث هل يستطيع مخلوق ان يحدد المعلومات عن ما في الرحم يقول انه سيكون ذكر وتوه الان في الشهر الاول او الثاني - 00:33:54

لا يستطيع يقول انه سيولد حيا او ميت لا يستطيع يقول انه سيكون تقيا صالحا عبدا من عباد الله لا يستطيع او يقول انه سيولد فاجرا شقيا كافرا لا يستطيع - 00:34:18

او يقول انه سينشأ غنيا لا يستطيع او يقول انه سينشأ فقيرا لا يستطيع او يقول انه سينشأ سليما معافى او مريضا معوقا لا يستطيع وانما الذي يعلم ذلك كله - 00:34:45

هو الله سبحانه وتعالى ويعلم ما في الارحام قد يقول قائل بتطور الطب صار كثير من الاطباء يعرفون الجنين هل هو ذكر ام انثى نقول نعم اولا انهم قد يصيرون وهي قد يخطئون - 00:35:11

هذا ناحية الناحية الثانية انهم علموه بعدها اوجده الله جل وعلا جعله ذكر فعرفوا انه ذكر بالالات التي يستعملونها لكن قبل ان يكون ذكر هل يعلم الطبيب انه سيكون ذكر - 00:35:44

او ان هذه المرأة ستتحمل بذكر او في الشهر الاول او الثاني او الثالث سيقولون انه ذكر لا يستطيعون والله جل وعلا لم يقل ويعلم ما في الارحام اذكر ام انثى - 00:36:04

نقول نعم هذا بدأوا الأطباء يعرفون هل هو ذكر ام انتى؟ لا قال جل وعلا ويعلم ما في الارحام يعلم ما في الارحام علما كاما في كل شيء ذكر ام انتى - 00:36:24

شقي ام سعيد؟ هل يولد حيا او ميتا هل يطول عمره او يقصر هل يكون غنيا او فقير هل يكون سليما معافى؟ ام مريضا معوقا كل هذا لا يعلمنونه وهذا ما دلت عليه الآية يعلم ما في الارحام - 00:36:40

من جميع الوجوه الطبيب قد يعلم ناحية بعدها يخلق ويخلق له الله الذكر والله الانتى قد يسلط فيطلع ولا منافاة ولا اشكال ولا يقال ان هذا وارد على الآية لا - 00:37:03

لان الآية عامة يعلم ما في الارحام من جميع الوجوه وهذا علم من ناحية علم انه ذكر لانه يشاهد الذكورية وقد يقول ذكر ولا يصير ذكر وقد يقول انتى ولا يكون انتى - 00:37:22

لكن قد يقوله ويكون. فليس هذا تدخل في علم الله جل وعلا. وانما بعد ما جعله الله جل وعلا ذكر رأه الطبيب واحبر عن ما رأى ويعلم ما في الارحام - 00:37:43

وما تدري نفس ماذا تكسب غدا المرء يدري بعمله اليوم الذي عمله لكن غدا ما يدري هل هو سيسكب او سيخسر هل هو سيمرض او او يصح هل سيكون حيا غدا؟ او يكون ميت - 00:38:08

هل يكون موجود في هذا البلد او غير موجود؟ لا يدري هل يؤدي عمل كذا وكذا؟ كما ادى اليوم او لا يؤدي لا يدري ما في غد علمه عند الله سبحانه وتعالى - 00:38:39

وما تدري نفس يعم الملائكة والأنبياء والرسل وبني ادم والجن وجميع من يتحرك وفيه حياة لا يدري ماذا يكسب غدا وكما قال الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم لو كنت اعلم الغيب لاستكثرت - 00:39:04

من الخير ما يدري ماذا سيكون غدا الا الله؟ وما تدري نفس باي ارض تموت لا يدري المرء متى يموت وفي اي ارض هذا علم عند الله سبحانه وتعالى كثيرا ما يحصل - 00:39:48

يقول المرء مثلا انا ساستقر في مكة ولن اخرج منها وسيكون قبري في مكة فاذا به تبدو له حاجة ويظن انه يعود بعدها سريعا الى مكة فاذا بها نهاية اجله - 00:40:19

في اقصى الدنيا او في ادنها لا يدري ذكر بعض المفسرين رحمهم الله ان ملك الموت مر على مجلس نبي الله ورسوله سليمان ابن داود عليهم الصلاة والسلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه - 00:40:46

يصوب النظر الى رجل من جلسات سليمان ابن داود وقال الرجل يا سليمان من هذا قال ملك الموت قال كانه يريدني اسألك ان تحملني على الريح وتلقيني في بلاد الهند - 00:41:18

يريد ان يهجر ويبعض عن ملك الموت ما دام ينظر اليه ما اعطاه سليمان ما طلب وامر الريح بان تحمله الى بلاد الهند ثم قال ملك الموت سليمان كان دوام نظري لهذا الرجل - 00:41:48

تعجب منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك الان انا اتعجب الان بعد قليل انا مأمور بقبض روحه في الهند ولن يصل من الشام الى الهند الا في اشهر طويلة - 00:42:16

يقول امرت ان اقبض روحه في الهند وهو الان عندك فكيف سيصل الى الهند وصل طلب سليمان ان يحمله على الريح فحمله عليها وذهبت به الى الهند ليقبضه ملك الموت هناك في لحظة - 00:42:45

وذكر بعض المفسرين رحمهم الله ان احد الخلفاء رأى في منامه صورة ملك الموت وسألته عن مدة عمره كم بقي فقال له ملك الموت اشار باصابعه بكفة الخمسة الخمس وقام من نومه فزعا - 00:43:14

وطلب من يفسره هذه الرؤيا وقال بعضهم بقي من عمرك خمس سنوات وقال بعضهم بقي من عمرك خمسة اشهر وقال بعضهم بقي من عمرك خمسة ايام فلما تضاربوا في رؤياهم - 00:43:46

بحث عن غيرهم فرجع الى الامام ابي حنيفة رحمه الله وطلب منه تفسير ذلك فقال له اخبرك ملك الموت لان ما سألت عنه واحدة من

خمس لا يعلمها الا الله - 00:44:10

قال لك ما سألتنى عنه واحدة من هذه الخمس المذكورة في القرآن ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت. فانا وانا ملك الموت مثلا يقول - 00:44:32  
لا ادري كم بقي من عمرك ولا ادري في اي ارض تموت حتى اومر ما جاء الامر من الله جل وعلا ملك الموت لا يدري كل الناس بين يديه كالصحن الذي به - 00:44:50

حبات من التمر يلقط منها واحدة واحدة كيما حسب ما يوجه ويؤمر لا من تلقاء نفسه ولا يدري قبل ان يؤمر ما يدري متى يموت هذا الرجل قال له ملك الموت ما سألتنى عنه واحدة من خمس لا يعلمها الا الله - 00:45:09

وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت هاتين الثننتين باظافة عدم الدراية للانسان لانها تخصه يخص ويهتم لها ومع ذلك لا يدري عنها لانها من المغيبات التي عند الله جل وعلا - 00:45:44

ان الله عليم خبير عالم بهذه الاشياء وبغيرها من الغيوب خبير بما كان وبما يكون وبمواطن الاشياء كلها فليس علمه جل وعلا محيط بالظاهر فقط وانما هو محيط بالظاهر والباطن - 00:46:08

وفي هذه الاية رد على المنجمين والكهان والسحرة والذين يدعون معرفة المغيبات بان دعواهم هذه باطلة وانها مجرد تخمين وتخرص قد يصيرون في واحدة ويخطئون في بيضة وانما هم يتلاعبون بالناس - 00:46:39

ويقولون اقاويل كثيرة لا يقع منها شيء لانها مبنية على التخرص وذلك كفر لانه تكذيب للقرآن الذي يدعي علم الغيب كافر باجماع المسلمين لانه يدعي ما ليس له وينازع الله جل وعلا في علمه - 00:47:12

ان الله عليم احاط بكل شيء علما خبير بمواطئ الامور ودقائقها ليس علمه بالظاهر فقط وانما احاط بكل شيء علما جل وعلا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:47:41

وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:48:09